نشرة شهرية الكترونية
العدد رقم 10
أيّار 2025

Heritage تُراث

جمعيّة تراث بيروت
BEIRUT HERITAGE SOCIETY

"ليش هيك يا مختار المخاتير"

زياد سامي عيتاني

إعلامي وباحث في التراث الشعبي*

استحضرت المخاتير في الأعمال الفنية لأنّو الدنيي هيك...

مقولة إشتهر وتميّز بها مختار "الدنيا هيك" الفنان والأديب والمربي محمد شامل، كلما سئل في المسلسل: "ليش هيك يا مختار"؟ كانت تختصر واقع الحال الإجتماعي.

أما توصيف المختار عند الأخوين رحباني ودوره؛ فورد في أغنيتهما "بشيل الزير من البير واللي حِكمو بيمتدّ من الساحل للجرد واللي كلامو سيف قاطع ما بينردّ".
وقد غنت له فيروز في المسرحية (الرحبانية) "ميس الريم": "يا مختار المخاتير، بحكيلك الحكاية، أنا ما بحبّ الشرح كتير، ولا في عندي غاية، بدي تفلّلني بكير يا مختار المخاتير، وآه يا مختار المخاتير".
إذاً، تحوّل المختار إلى شخصية بارزة في المسلسلات الشعبية، وفي المسرحيات الغنائية، ولعل ذلك ناجم عن كونه السلطة الأقرب إلى المجتمعات الشعبيّة وصلة الوصل بينها وبين السلطة في المناطق والقرى والبلدات، وذلك بحكم مكانته وحساسية دوره وحيويّة موقعه بين النّاس والدولة في مسائل أساسيّة وجوهريّة، إذ إنّ وظائف المختار عدا عن الحاجة إليه لإتمام المعاملات الإدارية المعروفة، فهو لديه موجبات عدة في الأمن، والأحوال الشخصيّة، والشؤون الماليّة، والعقاريّة، والزراعيّة، والصحيّة، والتربويّة.
ولأنّ مختار القرى والبلدات؛ غير مختار العاصمة أو المدن الكبيرة، حيث يختلف إطار التعامل الإجتماعي والمالي والعلاقات الإجتماعيّة والحضور السياسيّ بين مختار القرى ومختار المدن، فقد انعكس هذا الإختلاف في استحضار شخصيّة المختار في الأعمال الفنية، التي ميّزت بين المختار "الريفي" والمختار "المديني"، حيث أسهمت تلك الأعمال الفنيّة إلى حدّ بعيد في بلورة صورة نمطية للمختار، والتي تحوّلت مع الأيام إلى مرادف "فولكلوري"، وهي عادة ما تقترن برمزيّة الطربوش والشاربين والعصا والختم المعلق بسلسال يوضع داخل جيب "الخنباز" أو "الشروال"، ولاحقاً "البنطلون" مع مرور الزمن. فالمختار كان يتمسك بالختم ولا يعطيه مجاناً لأي خليفة له. فكما تقول مسرحية "صح النوم" الختم "هو الدولة"، والمختار يتطلّع إلى الختم على أنّه الدولة التي تتحوّل في يده إلى أداة الحكم المحلي.
المختار في الريف تختلف شخصيّته بين عمل وآخر وبين منطقة وأخرى، فهي في "بيّاع الخواتم" مع المختار الذي أدّى دوره الممثّل والمطرب المبدع نصري شمس الدين طريفة هزليّة، تنسج من الخيال حكايا تسلّي الناس، وتستحوذ على تفكيرهم، فكان يقاتل راجح الكذبة، وحين سُرقت هويته قال ببساطة "أنا المختار بعمل غيرها". وفي "ميس الريم" كان مختار المخاتير إيلي صنيفر، حيث أراد "الرحابنة" من خلاله إظهار شيخوخة الدولة وهرمها. لكن اختلف المختار بعد ذلك في فيلم "سفربرلك" مع نصري وهو أكثر من أبدع في تأدية دور المختار، حيث الجدية والمسؤولية والدور الأساس في عمل المقاومة وتأمين الطعام للأهالي، وهو يؤشّر إلى أنّ وجود المختار في القرى اللبنانيّة قديم جداً ويعود إلى الحقبة العثمانية.

أما في المدن وتحديداً في بيروت، فقد اختلفت شخصية المختار جذرياً من حيث الصورة والشكل والأسلوب عما هي عليه في الأرياف. هو المختار محمد شامل، "الحكواتي" البيروتي الأصيل، الذي جسد دور المختار "المديني" الذي يرتدي البدلة و"الكرافات"، حيث أغنى الذاكرة الشعبية في مسلسل "الدنيا هيك" بقصص المختار وأهل الحي، فروى بحكمته المرفقة بنكتة طريفة أخباراً وتعليقات عن الواقع السياسي بالمعنى العام والإجتماعيّ اليومي، فضلاً عن معالجة "قضايا" الحي عن طريق المشورة والرأي الصائب، بما في ذلك الخلافات الزوجية التي كانت تقع باستمرار بين "زمرد" فريال كريم وعزيز السلمنكي" إلياس رزق وبين "وردة" ليلى كرم و"أستاذ بلبل" ماجد أفيوني.

بالرغم من الأسلوب الطريف الذي اعتمده شامل في تأديته لشخصية المختار البيروتي، فلم يسفّ يوماً ولم يلجأ قط إلى نكتة رخيصة أو موقف مفتعل أو حوار مبتذل من أجل الإضحاك، بل بقي محافظاً على المستوى الذي يليق بفنّه ومكانته الأدبيّة والتربويّة والفنيّة، حيث كانت جملته الفنيّة الهادفة، تجمع ما بين البلاغة الأدبية البسيطة والنكتة الراقية، وهنا نستحضر أحد الحوارات في "الدنيا هيك" بينه وبين "زمرد"، التي تعبر عن سمو أسلوبه ورفعته:

ليش هيك تغيّرت الدنيي وتغيّرت العالم يا مختار؟

المختار: لأنو زاد الطمع وكتر الجشع وانعدم السمع.. ولأنّو الدنيي هيك...

رغم الإختلاف "النمطي" في الأعمال الفنية بين مخاتير المدن الكبرى كبيروت والقرى في الأرياف، إلا أن قواسم مشتركة كانت تتسم بها شخصيّات المختارين "الفنية"، حيث كانوا يتمتعون بحس الفكاهة وسرعة البديهة والخاطر، دون أن يقلّلَ ذلك من شخصياتهم، التي في الغالب كانت شخصية تمتاز بإحقاق الحقّ والكرم والحزم، وفي مقدّمة هذه الصفات محبة المختار للنّاس، فهو موضع ثقتهم، وتمتعه بالصدق والاستقامة وسعة الصدر وسلاسة القول، وبعد النظر وقوّة الشخصيّة والقدرة على الإقناع...

"يلي بمد إجرو، ما بمد إيدو"

خلال فترة حكمه لبلاد الشام بين عامي 1832 و1840، استعان إبراهيم باشا بتاجر دمشقي لتأمين التموين الغذائي لجيشه. وعند طلب التاجر تصفية حساباته، رفض الباشا دفع كامل المبلغ مدّعيًا أن التاجر بالغ في الأسعار. وحين لم يجد التاجر دعمًا من علماء دمشق، قصد مفتي بيروت المعروف بجرأته، الذي أفتى لصالحه وألزم الباشا بالدفع. على إثر ذلك، استدعى إبراهيم باشا المفتي لمساءلته، إلا أن الأخير تمسّك بموقفه مستندًا إلى نصوص الشريعة، مما دفع الباشا إلى الرضوخ ودفع المستحقات. لاحقًا، قام الباشا بزيارة المفتي في منزله المتواضع ببيروت، وحين أرسل له هدية مالية، رفضها المفتي قائلاً: "يلي بمد إجرو، ما بمد إيدو"، في إشارة إلى عفّته واستغنائه.

*من كتاب "البيارتة" لمؤرخ بيروت الأستاذ عبد اللطيف فاخوري

قراءة في كتاب عن تراث بيروت*

*امسية أقامتها جمعيّة تراث بيروت بالتعاون مع جمعيّة السبيل التي تدير المكتبات العامّة لبلديّة بيروت، ففي المكتبة العامّة بشارع مونو بالأشرفية، استعرض ضيف اللقاء الدكتور باسم فليفل مضمون كتاب هذا الشهر "تاريخ بيروت" للقاضي والمؤرخ صالح بن يحيى، وهو البحتري التنوخي أول من كتب عن تاريخ بيروت، بمعرض تأريخه لعائلته ونسبه، وما مرّ ببيروت من تحولات وما شهدته من حروب وحملات زمن الحروب الصليبية وما تلاها.

أدارت الزميلة إنعام خالد، نائبة رئيس الجمعيّة الحوار مع دكتور فليفل، والنقاش مع الحاضرين.

هل تعلم موقع الصورة؟

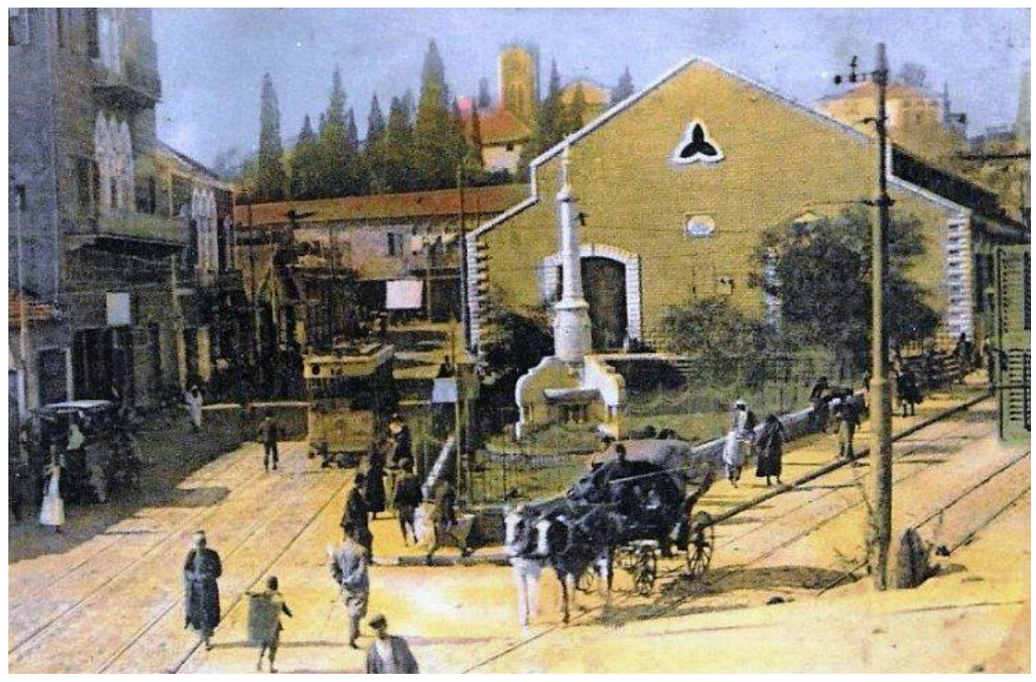

راسلونا على البريد الداخلي للصفحة

إجابة العدد السابق :

راس بيروت المنارة نزلة النادي الرياضي

اللّيوان بالبيروتي

كلمة استعملها البيارته اصلا للدلالة على غرفة امامية للمنزل لاستقبال الضيوف، واصل الكلمة فارسي وهي تعني ايوان كايوان كسرى وهو بهو القصر ثم اصبحت مع الوقت تعني غرفة القعود وليس الصالون الرئيسي ثم لطفها البيارتة بلكنتهم فأصبحت بدل ايوان ليوان وتلفظ ليوين...

وقد بدأت تندثر بشكل كامل من التداول مع تبييض اللغة البيروتية واعتمادها على مفردات أخرى....

مروان جارودي

شاركونا أراءكم،
صوركم العائلية القديمة،
قصصكم وذكرياتكم،
لإغناء أرشيف تراث بيروت
والمحافظة على هذا الإرث

التكيّف مع التغيّر المناخي وبناء الاستدامة في بيروت (الجزء 3/5)

المهندسة د. ماريا أ. الحلو

13 آذار/مارس 2024، أصدر البنك الدولي تقريره بعنوان "تقرير المناخ والتنمية في لبنان" (LEBANESE COUNTRY CLIMATE AND DEVELOPMENT REPORT)، والذي صنّف لبنان في المرتبة 161 من أصل 192 دولة من حيث الجاهزية للتعامل مع تغيّر المناخ، ليكون بذلك ثاني أقلّ الدول استعدادًا في منطقة الشرق الأوسط بعد اليمن (L'ORIENT TODAY, 2024).

فيورغم هذا التصنيف المقلق، فإنّ وزارة البيئة اللبنانيّة لم تكن غائبة عن مواجهة التحديات البيئية، إذ أبدت التزامًا مبكرًا بحماية البيئة من خلال إعداد الدراسات وإقرار التشريعات. ففي 22 تموز/يوليو 2002، أقرّ مجلس النواب اللبناني قانون حماية البيئة رقم 444، بموافقة كلّ من رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء. يتكوّن هذا القانون من سبعة أبواب، ويتضمّن أحكامًا تنظم إدارة الموارد الطبيعية وتقييم الأثر البيئي للمشروعات التنموية.

من بين أبرز مواد القانون، تنص المادة الثانية (فقرة ج) على إلزامية إعداد دراسة علميّة لتقييّم الأثر البيئي لأيّ مشروع، تُقدَّم قبل بدء التنفيذ بهدف تقليل الآثار السلبية، وتعزيز الآثار الإيجابية على البيئة والموارد الطبيعية. كما تُحمّل المادة الخامسة عشرة وزارة البيئة مسؤوليّة تطبيق نظم المعلومات والإنذار المبكر، تماشيًا مع المعاهدات البيئيّة الدوليّة والإقليميّة التي انضم إليها لبنان أو يعتزم الانضمام إليها.

ويكفل القانون أيضًا للمواطنين الحق في الوصول إلى المعلومات البيئيّة، كما تنص المادة الثانية (فقرة و-1)، ويُجيز فرض العقوبات على المشاريع التي تُلحق الضرر بالبيئة ولم تستجب للتنبيهات القانونيّة، وفقًا لما تنص عليه المادة الثالثة والأربعون، الفقرة الأولى.

ومع ذلك، لا تزال الوقائع البيئيّة تكشف عن تحديات ملحوظة، خصوصًا في العاصمة بيروت. ففي عام 2021، أقرّت وزارة البيئة بأن تغيّر المناخ في لبنان يتّجه نحو الأسوأ، مع ازدياد درجات الحرارة وتراجع الموارد المائيّة، الأمر الذي يفرض أعباء اقتصاديّة إضافيّة ناجمة عن الحاجة لتلبية الطلب المتزايد على الطاقة (رشدي، 2021).

خلال فترات الازدحام المروري في بيروت، يمكن ملاحظة طبقات من الضباب الدخاني تغطي سماء المدينة، ما يعكس ارتفاع مستويات تلوّث الهواء. وقد وثّقت إحدى صور أرشيف عام 2022 على منصة R/LEBANON هذا المشهد بشكل واضح."

وتبرز مدينة بيروت، بوصفها العاصمة الأكثر اكتظاظًا في لبنان، كموقع يتطلّب اهتمامًا خاصًا من حيث الدراسات البيئيّة الرقميّة، لا سيما فيما يتعلق بوضع وتنفيذ استراتيجيات مخصّصة لمعالجة آثار تغيّر المناخ فيها. ويمكن تحديد أبرز العوامل المؤثرة في تفاقم التحديّات البيئيّة في المدينة استنادًا إلى دراسات وأبحاث متخصّصة، وهي كما يلي:

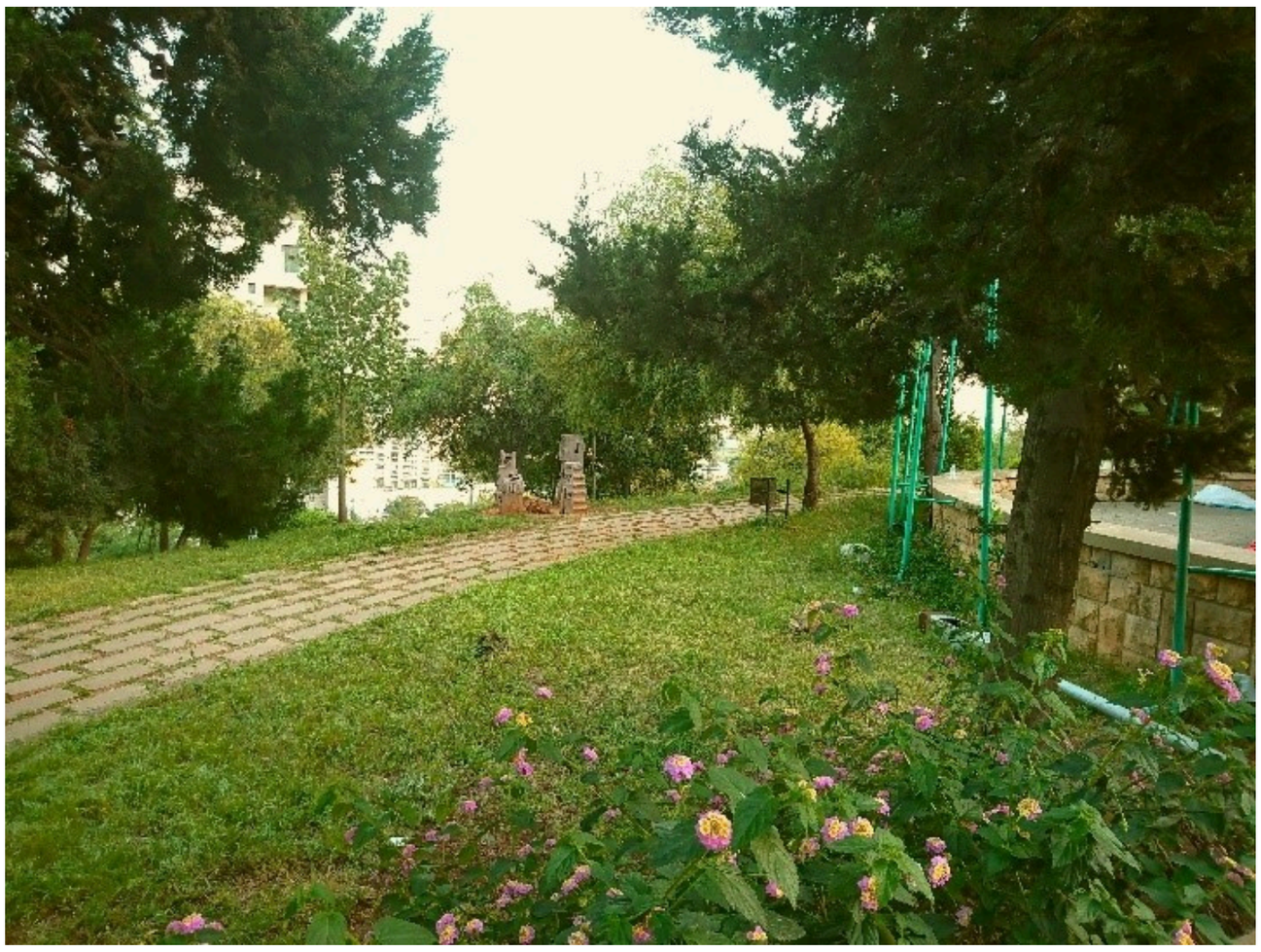

1. الافتقار إلى المساحات الخضراء: ما يقلّل من قدرة المدينة على امتصاص ثاني أكسيد الكربون وتلطيف درجات الحرارة.
2. انبعاث الغازات السامّة: ارتفاع معدلات الغازات الدفيئة والملوثات الصناعيّة والعوادم في أجواء المدينة.
3. إدارة النفايات الصلبة: أزمة مزمنة تتعلّق بتكدّس النفايات وغياب المعالجة المستدامة.
4. شُحّ الموارد المائيّة: ما يفاقم من تداعيات تغيّر المناخ ويزيد من هشاشة البنية التحتيّة للمياه في البلاد.

تشير بعض المساحات الخضراء المتبقيّة في بيروت إلى وجود جهود محليّة تعكس اهتمام السكان، ولا سيّما من يُعرفون بالبيارتة، بتوسيع هذه المساحات الخضراء ضمن الإمكانيات المتاحة، ما يمنح بصيص أمل نحو تحسين البيئة الحضريّة للمدينة. وتُظهر صورة التقطتها المهندسة د. ماريا الحلو في حديقة السيوفي (أرشيف 2018) أحد الأمثلة على هذه المساحات.

في النشرة القادمة، سيتمّ تقديم تحليل موسّع للبيانات الرقميّة والدراسات المتعلقة بكلّ من العوامل البيئيّة المذكورة أعلاه، مع التركيز على تأثيراتها الملموسة على المناخ الحضريّ لمدينة بيروت.

المراجع:

L’ORIENT TODAY (2024, MARCH 14). WORLD BANK WARNS LEBANON AMONG LEAST PREPARED FOR CLIMATE CHANGE. AVAILABLE FROM HTTPS://TODAY.LORIENTLEJOUR.COM/ARTICLE/1371446/WORLD-BANK-WARNS-LEBANON-AMONG-LEAST-PREPARED-FOR-CLIMATE-CHANGE.HTML

R/LEBANON (2022, FEBRUARY 23). PHOTOS TAKEN ABOVE BEIRUT SHOWING THE POLLUTION OVER IT. HTTPS://WWW.REDDIT.COM/USER/HEFTY-AD2617/

ROCHDI, N. (2021, SEPTEMBER 1). CLIMATE CHANGE IN LEBANON: A THREAT MULTIPLIER. UN LEBANON. AVAILABLE FROM HTTPS://LEBANON.UN.ORG/EN/142648-CLIMATE-CHANGE-LEBANON-THREAT-MULTIPLIER

الجمهوريّة اللبنانيّة، وزارة البيئة (2017). قانون رقم 444 - حماية البيئة.
HTTPS://MOE.GOV.LB

www.beirutheritage.org
facebook/BeirutHeritage
instagram/beirutheritage

جمعية تراث بيروت، تعنى بنشر الوعيّ لأهميّة المحافظة على تراث بيروت الثقافي والفني والمعرفي والشعبي، والعمل على توثيق تاريخها، ونمط عيش أهلها وتقاليدهم.